## شخصية حزقيا الملك

**٧١٦-٦٨٧ ق.م**

[٢مل٢٠-١٨] ، [٢أي٢٩-٣٣، إش٣٦-٣٩]

✞ ملك على يهوذا مدة ٢٩ عامًا، تعتبر أيام حكمه من أفضل الفترات بعد داود الملك.

✞ كان سببًا في قيادة الإصلاح الديني والمدني والدفاعي.

**من هو حزقيا؟**

**الإسم:** الرب يقوي.

يوجد أكثر من شخص يُدعى حزقيا، مثل الذي عاد من السبي البابلي مع عزرا (نح١٧:١، عز ١٦:٢)، وحزقيا بن نعريا من الأسرة المالكة في يهوذا (ا أي٢٣:٣)، ةالجد الأكبر لصفنيا (صف١١:١)ز

**المدينة:** أورشليم.

**العائلة:** ابن آحاز وأبو منسي الذي تولى الحكم بعده.

**المهنة:** ملك يهوذا (٧١٥-٦٨٦ق.م).

**الإنجازات:** قاد الإصلاح الديني والسياسي، فنزع عبادة الأوثان ومراكزها، وهدم طقوسها.

جدد الهيكل وأقام العبادة فيه، وعمل الفصح للرب (٢أخ٢٩-٣٠).

نجا من حصار سنحاريب ملك أشور لأورشليم ٧٠١ق.م (٢أخ١:٣٢).

**الضعف:** عرض كل كنوز خزائنه لمجموعة من البابليين (٢مل٢١:٢٠، ٢أخ٣١:٣٢). يكشف ذلك عن كبرياء داخلي وحماقة أثّرت على الذين جاءوا بعده في الحكم.

**فوق الإحداث التاريخية**

ولد حزقيا سنه ٧٤٠ ق.م في ظروف سياسية خطيرة فقد برزت يهوذا كالقوى العظمي في قلب فلسطين في عهد عزيا (٧٥٠ - ٧٤٠ق.م)، بينما اذدهرت اسرائيل اقتصاديًا وسياسيًا في عهد يربعام الثاني الذي توفي سنه ٧٥٣ ق.م.

توالت ثورات وتحالفات وانقلابات... فقد تحالفت إسرائيل مع آرام ضد اشور... وانتهى الأمر باستسلام السامرة لأشور عام ٧٥٣ ق.م أما يهوذا اختلفت سياستها من وقت إلى أخر، فكان عزيا ومن بعده يوثام غير موالين لأشور، أما أبنه أحاز فاستعان بأشور ضد إسرائيل وآرام مقابل هداية من فضة وذهب من بيت الرب ومن خزائن الملك. التقي آحاز بملك أشور تغلث فلا سر في دمشق، فرأى المذبح الوثني في دمشق، وأمر بإقامة مذبح مثلة في بيت الرب في أورشليم عوض مذبح النحاس. هكذا أدخل العبادة الوثنية في بيت الرب. وانتشرت العبادة الوثنية بصورة لم يسبق لها مثيل. وثق آحاز في مصر وتحالف معها ضد أشور.

لم يتأثر حزقيا بالأحداث التي عاصرها فلم يعرف التملق للملوك الوثنيين أو التحالف معهم لحمايتهم.

كإبن لأشرّ ملك في يهوذا لم يرث عنه الشر، بل قاومه وحاول إصلاح ما افسده أبوه.

✞ ٢أخ٣٠:١١-١٢ "**ليعملوا أمر الملك**". كلمة "يعملوا" في أصلها "يسمعوا"، وسماع الكلمة هي طاعة الأمر. الطاعة هي سماعي أو اختياري لأمر قيل لي أو سمعته.

✞ هل تعرف كيف تطيع "تسمع" كلمة الله؟

لو قرأت كلمة الله في الإنجيل باستمرار ستتعرف على مشيئت الله واهتمامه بك. اسأل نفسك دائمًا: ماذا يريد الله مني أن أفعل بعد قراءة وصاياه؟

✞ ٢أخ٣٠:١٢ "**أعطاهم قلبًا واحدًا**"

يصلي كثير من المسيحيين الآن من أجل الروح الواحد، فروح الانقسام بيننا تعثر غير المؤمنين. خلال فترة حكم حزقيا الملك في يهوذا حدث الإصلاح الروحي لأن الرب أعطى الشعب "قلبًا واحدًا" ليطيعوا وصاياه من خلال قادتهم الروحيين (٢أخ٣٠:١٢)،

تلك الوحدة في طاعة الله وتجديد العهد عكس روح التفكك والانقسام الذي حدث أيام رحبعام (٢أخ١٠:١-٩). لقد دعى حزقيا الملك البقية من مملكة الشمال للانضمام إلى اخوتهم في يهوذا (٣٠:٦-٩)، لكن الأغلبية رفضوا وقليلون قبلوا الدعوة (٣٠:١٠-١١). إن سبب قبول الشعب لأتباع طريق الرب بوحدة القلب هو أن حزقيا نفسه عمل ذلك. فالكتاب يشهد عن حزقيا أنه في كل عمل قام به لخدمة الرب "**إنما عمله بكل قلبه**" (٣١:٢١). وهنا نرى وصية المسيح القائلة: "تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك" (مت٢٢:٣٧؛ تث٦:٥).

**المسيح نفسه صلى من أجل وحدة القلب في أولاده ليعرف العالم أنه هو المسيح** (يو١٧،٢١:٢٠).

✞ هل تريد نهضة روحية؟ ابدأ بفحص قلبك الداخلي، هل هو مثل حزقيا الملك ملتزم بخدمة الله والآخرين بقلب واحد؟

✞ (٢أخ٣٢:٦-٩) **في مواجهة مشكلة في حياتك ما هو الأهم بالنسبة لك الصلاة والإيمان أم ذكائك وقدراتك؟** ماذا فعل حزقيا في مواجهة مشكلته؟

✞ **قام حزقيا بالاثنين معًا في نفس الوقت.**

- أعلن إيمانه العملي بالله عن طريق هدم كل مذابح الأوثان التي بناها آحاز (٢أخ٢٨:٢٢-٢٥)، وجدد العهد مع الرب (٢أخ٢٩:١٠). وقد وصلت أمانته إلى حد تحطيم الحية النحاسية التي هي رمز هام لشعب إسرائيل من أجل استخدامهم لها في العبادة الوثنية. قام بكل ذلك ليعلن أن الله وحده له الحق في العبادة والسجود.
- في نفس الوقت قام حزقيا **بخطوات عملية** من خلال إيمانه وثقته في **الله فحفر عيون ماء** ليؤمن للمدينة المياه اللازمة إن حدث حصار (٢أخ٣٢:٣٠).
- بالرغم من قوة أشور الحربية والتحطيم النفسي المستمر ليهوذا (٢أخ٣٢:٩-١٩) إلا أن حزقيا **وثق في الله وحده ولم يلجأ للتحالف مع البلاد المجاورة** (٢مل١٩:١٤-١٩) عكس ما فعل والده. وقد كرّم الله إيمان حزقيا بمعجزة فائقة حيث طرد من أمامه ملك أشور وجنوده (١٩:٣٥-٣٦).

✞ **من هو سنحاريب؟**

**الاسم:** إله القمر، معناه الخطية زادت من الأخوة.

**المدينة:** نينوى في آشور حيث بني له قصرًا. تفاخر به أنه لا يُهدم وعمل إصلاحات عديدة.

**العائلة:** ابن سرجون الثاني ووالد آسرجدون الذي ملك بعده بعد أن قتلا أخواه أباه (٢مل١٩:٣٧).

**المهنة:** قائد جيوش أشور، ثم صار ملكًا لأشور بعد موت أبيه (٧٠٥-٦٨١ق.م).

**الإنجازات:** قاد حملته ضد يهوذا ٧٠١ق.م. فأخذ لخيش و٤٥ مدينة أخرى من يهوذا وأسر حوالي ٢٠٠ ألف من يهوذا قبل حصاره لأورشليم. وكان دائمًا يسخر من ضعف حزقيا أمام قواته. (٢مل١٨:١٧-٣٦؛ ٢أخ٣٢:٩-٢٢؛ إش٣٦:١-٢١).

✞ ٢أخ٣٢:٢٨-٣٣:٦ المال والسلطة قوتان يمكن استخدامهما للشر أو الخير.

وثق حزقيا (٢أخ٣٢:٢٧) في عمل الله أكثر من أي ملك آخر في يهوذا (٢مل١٨:٥) وقد ترجم إيمانه بعدة أعمال حيّة: **(هذه النقط مكررة بعد ذلك)**

١. قاد التوبة وسط شعبه ولم يبالِ بالماديات بل دفع الجزية لأشور (٢مل١٨:١٣-١٦).
٢. أعاد العبادة لهيكل الرب وجدد قادة اللاويين فتقدسوا للرب (٢أخ٢٩:١-٣٦).
٣. أعاد الفصح للرب ودعى مملكة الشمال المتبقية للمشاركة في الفصح (٢أخ٣٠:١-١٢).
٤. قاد بنفسه تقدمة الفصح مشجعًا الشعب لتقديم الذبائح والتقدمات (٢أخ٣٠:١٣-٢٧).
٥. قوّى حصون أورشليم الدفاعية وحفر عيون ماء لإمداد المدينة بالمياه وقت الحصار (٣٢:٣٠).

✞ من هنا نرى تمتع حزقيا بعدة إمكانيات من القوة والسلطة والغنى (٢أخ٣٢:٢٧-٢٩). لكن لم تتسبب تلك الأمور في بُعده عن طريق الله ووصاياه. على عكس ذلك نجد ابنه الذي تولى الحكم بعده منسى ووصفه في (٣٣:١-١٠). **المال والسلطة يكشفان**

**دائمًا عن خفايا القلب الداخلية.** فالغنى المفاجئ لشخص ما عن طريق ورث أو أي عمل يكشف عن الأغراض والأهداف الدفينة في القلب. وهل هو يخدم الله والآخرين ويُتاجر ويربح أم يخدم نفسه وأنانيته؟.

✞ الحياة الروحية والمبادئ الأخلاقية لا تُورّث، لأننا نجد حزقيا الملك سار في مخافة الله بينما خالف ابنه وصاياه حتى واجه تجربة الأسر، فكل شخص له الحرية الكاملة في تبعية وصايا الله. والعكس صحيح لأن **الفساد أيضًا لا يورّث.**

✞ افحص عطايا الله لك (مادية وروحية) وكيف تستثمرها؟ هل تشكر الله عليها؟ هل تتاجر بها لمجد الله وخدمة الآخرين، أم ان قلبك متعلق بالماديات لنفعك الشخصي فقط؟

✞ ٢مل١٨:١٩ "**ما الاتكال الذي اتكلت عليه؟**"

الصراع هنا بين الأشوريين ويهوذا، بين القوة الحربية والإمكانيات البشرية ضد الإيمان والثقة في عمل الله. لقد وجه قائد آشور هذا السؤال لشعب بني إسرائيل. وثق أحاز في مصر وتحالف معها لتحميه من أشور وكانت النتيجة السقوط في الأسر، ووضع حزقيا ثقته في الله فرُفع عنه الحصار.

✞ اليوم أنت ما الاتكال الذي اتكلت عليه؟ المال – الثقافة – المركز الاجتماعي – القوة – التقدم العلمي... **هل أنت مثل آحاز القديس أمبروسيوس مثل حزقيا؟**

**إصلاحاته الدينية**

١. **إصلاح داخلي:** "كان يعمل بكل قلبه" (٢١:٣١)، لذلك وهبه الله شعبه أن يعملوا بالقلب الواحد (١٢:٣٠)
٢. **وثق في إلهه** لا في تحالف مع مصر ضد آشور، لذلك كان الله يعمل معه، والسماء تستجيب.
٣. **قاد حركة التوبة العملية:** اخرج كل ما يمت بالوثنية إلى وادى قدرون ألقي خطبة في شعبة (٢٩:٥–١٠) على مثال خطب الأنبياء

**من علامات التوبة**

تجديد العهد مع الله (٢٩:١٠)

تحزير الكهنة من التهاون في عملهم (٢٩:١١)

٤. **لم يعرف للعمل حدود:** عم الإصلاح يهوذا وبنيامين وافرايم ومنسى (٣١:١).
٥. **عمل بضمير حيّ** في غير مجاملة أو مداهنة أو خوف، وفي جدية... لم يكن سهلاً عليه أن يسحق الحيه النحاسية التي عملها موسى (عد ٢١:٤–٩)، لأن بني إسرائيل كانوا إى تلك الأيام يوقدون لها ودعوها نحشتان (٢ مل ١٨:٤).

بلا شك كان لهذا العمل شعبيته على مستوى القيادات اليهودية والشعب، لكنه لم يبال إن يفقد هذه الشعبية، ويقاوم كل فكر خاطئ.

٦. **لم يبال بالماديات** فدفع الجزية لأشور (٢ مل ١٨:١٣– ١٦).
٧. **قاد بنفسه تقدمة الفصح** مشجعًا الشعب لتقديم الذبائح والتقدمات (٣٠:١٣ –٢٧؛ ٣١:٣– ١٢).
٨. **فتح الهيكل في أورشليم** إذ أغلق أبوه أبوابه؛ كما والزم اللاويين بترميمه وتجديده.
٩. **طهر الآنية التي نجسها آحاز** لكي يستخدمها الكهنة واللاويون في خدمتهم.
١٠. **بعث روح الفرح والتسبيح** حاملاً روح أبنه داود النبي والملك (٢ أي ٢٩:١٦– ٣٠). دعا إسرائيل للشركة في العيد (٣٠:١٣ – ١٥)، وكان فرح عظيم في أورشليم (٢ أي ٣٠:٢٦) فصح واحد لكي إسرائيل من الشمال إلى الجنوب
١١. **بني حصونًا وقلاعًا** حول أورشليم وشجع صناعة الأتراس والحراب، ونظم قواته.
١١٢ **أمر بحفر نفق** طوله ١٧٧٧ قدمًا في الصخر الصلد ليحول إليه مياه بركة جيحون تحت الأرض إلى الجهة الغربية من مدينة داود كما مد الأسوار لتحسين هذا المورد الهام وذلك لامداد المدينة بالمياه وقت الحصار (٣٢:٣٠).
١٣. **طم جميع ينابيع المياه** في المناطق المحيطة بأورشليم حتى لا يستخدمها الأشوريون عند تقدمهم إلى أورشليم (٣٢:٣، ٤).
١٢. **إصلاح أدبي**

أقوال إشعياء النبي في أيامه دليل على أن يهوذا قد بلغت في عهده العصر الذهبي في الآداب.
جمع حزقيا القسم الأخير من سفر الأمثال (القديس أمبروسيوس ٢٥ – ٢٩) والنسوب إلى رجال حزقيا، مما يكشف عن اهتمامة بأداب الحكمة.
اهتم بتجميع وتسبيح مزامير داود وآساف (٢ أي ٣٠:٢٩).
يقال أن مزامير المصاعد الخمسة عشر (مز ١٢٠ – ١٣٤)، هي تذكار للسنوات الخمس عشرة التي ذهبت لحزقيا بعد مرضه (٢ مل ٨: ٢٠ –١١).

**١٣. اهتمام بإصلاح خاص بالطقوس**

الاهتمام الروحي الداخلي، والتوبة الجادة ترتبط أيضًا بإصلاح في الطقوس:
ترتيب الكهنة بحسب فرقتهم (٢:٣١).
ترتيب الذبائح والمحركات (٣:٣١).
تنظيم مداخل الكهنة واللاويين (٤:٣١– ١٠).
تنظيم خدمة الكهنة واللاويين وما يحق لكل منهم مداخيل (١١: ٣١– ١٩).
هذا العمل يطابق ما فعله نحميا (١:١٣)، وسليمان، ويرجع هذا إلى إيمان موسى وهارون.

**الصراع مع أشور**

واجه سنحاريب منذ توليه الحكم عام ٧٠٥م العديد من حركات التمرد، فتارت بابل بزعامة مرودخ بلادان فحاربه، ونفي مردوخ بعيدًا عن بابل.

تحول سنحاريب إلى الغرب ليخضع فينيقيه وسائر عام ٧٠١ ان يفتخر بأنه فتح ٤٦ مدينة واخذ نحو مائتي آلف أسير كما أخذ من حزقيا جزية ضخمة.

أرسل حزقيا ممثليه لإرهاب حزقيا وشعبه (١٣:١٨ – ٨:١٩ح إش ٣٧ –٣٦ :٨) وخاطبوا الشعب باللسان العبراني لتحذيرهم من الاتكال على إلههم. فاستغاث حزقيا بالله وارسل إلى إشعياء النبي الذي طمئنه (٢ مل ١:١٩–٧؛ إش ١:٣٧– ٧). وقام حزقيا بتشجيع شعبه (٢ مل ٢١:١٩).

سمع سنحاريب أن بابل ثارت عليه فتخلي عن حصار لخيش دارتحل دون غزو أورشليم بعد أن افتخر بأنه حبس حزقيا كعصفورٍ في قفص.

بارتحال سنحاريب وجاء الشعب يشكرون الرب، ويقدمون خضوعهم للتملك هذا وقد أرسلت المدن المحيطة والأمم المجاورة تهانيها لحزقيا مع هدايا وفيرة (٢ أي ٢٣:٣٢)، وازدهرت التجارة مع يهوذا.

يبدو في هذه الفترة تعرض حزقيا للمرض في سنة ٧٠١ ق.م واندره إشعيا النبي بالموت لكن صرخ الملك إلى الله فأمد حياته ١٥ عامًا.

يبدو إن مرودخ بلادان أرسل إلى حزقيا يهنئه بشفائه ومقاومته الناجحة لسنحاريب لكي يضمن تحالفه معه ضد الأشوريين. اعتز حزقيا بهذا التقدير، وكشف لرسل مرودخ كل ما في بيته وخزائنه من نفائس في وهو الخطأ *الوحيد* المذكور عنه (٢ أي ٣١:٣٢). فوبخه إشعياء النبي وكشف له ان يهوذا تخضع لبابل ويذهب بنوها إلى السبي وتُسلب الأواني إلى هناك.

وسط بهجة الشفاء جاء هذا الوعيد المرّ.

بعد حوالي ١٠ سنوات استطاع سنحاريب في سنة ٦٨٩ أن يدمر بابل وينهي ثوراتها المتكررة.

يبدو أن سنحاريب سمع عن زحف ترهاثة ملك كوش، فحاول أن يعبر الصحراء العربية إلى مصر في سنة ٦٨٨ ق.م، وبعث برسائل لحزقيا الملك لكي يستسلم (٢مل١٩:٩–٣٤؛ إش٣٧:٩–٣٦)، لكن حزقيا نشر هذه الرسائل أمام الرب وصلى لكي ينقذه. جاءه الجواب على لسان إشعياء ان سنحاريب لن يدخل أورشليم.

بطريقة معجزية هلك ١٨٥٠٠٠ من جيش سنحاريب (٢مل١٩:٣٥-٣٧؛ إش٣٧:٣٦-٣٧). والأرجح أنه عاد خائبًا دون أن يخضع حزقيا أو ترهاقة.

في سنة ٦٨١ ق.م اغتاله ابناه أدرملك وشرأصر كما تنبأ إشعياء قبل ذلك بعشرين عامًا (في سنة ٧٠١).

---

إذ تعرض إرميا النبي للقتل بسبب توبيخة للملك ورجال الدولة والقيادات الدينية روى الحوار التالي:

"فقالت الرؤساء وكل الشهب لكهنة والأنبياء: ليس على هذا الرجل حق الموت، لأنه إنما كلمنا باسم الرب إلهنا.

فقام أناس من شيوخ الأرض وكلموا جماعة الشعب قائلين: إن ميخا المورشتي تنبأ في أيام حزقيا ملك يهوذا وكلم كل شعب يهوذا قائلاً: هكذا قال رب الجنود إن صهيون تفلح كحقل وتصير أورشليم خزيًا، وجبل البيت شوامخ وعار، هل قتلاً قتل حزقيا ملك يهوذا وكل يهوذا؟! ألم يخف الرب وطلب وجه الرب فندم الرب عن الشر الذي تكلم به عليهم؟! ونحن عاملون شرًا عظيمًا ضد أنفسنا" (إر ٢٦:١٦ – ١٩).

من هذا الحوار يظهر إن حزقيا الملك بداء حياته في ضعف، وربما اكمل ما كان يعملة والدة احاز من نشر عبادة الأوثان. ولكن إذا تقدم ميخا النبي ووبخه لم يأخذ منه الملك ولا رجالة موقف عنيفًا ولا طلبوا قتلة كما حدث مع إرميا، بل خاف الرب وسمع لصوته على لسان النبي وبدأ بحركة إصلاح حتى ارتفع في عيني الرب وفي أعين الشعب ليحسب الرجل الثاني في ملوك إسرائيل ويهوذا بعد داود الملك.